ندوات اللغة العربية والتقنية
١٥ عاماً ، فماذا استجد؟

قبل خمسة عشر عاماً انعقد مؤتمر عن اللغة العربية والحاسب الآلي تحت مسمى «المؤتمر العالمي الأول حول اللغة العربية والتقنية المتقدمة» هنا في الرياض. كان ذلك عندما كانت حاسبات وبرمجيات «أبل ماكنتوش» شائعة بين عدد من الباحثين عن حاسب به تطبيقات سهلة الاستخدام وباللغة العربية ، قبل أن تكتسح السوق شركة «مايكروسوفت» ببرمجياتها التي يمكن تحميلها على الحاسبات المتوافقة مع «آي بي إم» . وكان ذلك درساً إضافياً لنهاية الاحتكار . فرغم ريادة «أبل ماكنتوش» في نظم النوافذ وفي كثير من البرمجيات والحوسبة إلا أنها أصبحت الآن لا يعرفها إلا القليل من الناس وما ذلك إلا بسبب حكر برمجياتها على الحاسبات التي تصنعها. ونجحت «مايكروسوفت» لعدة أسباب منها أنها تركت لمستخدم برمجياتها الخيار في اختيار الحاسب الذي يحمّلها عليه ولم تقيده بماركة أو شركة محددة.

وطرح المؤتمر حينها التحديات التي تواجه الجميع تجاه تقنية جديدة تمس اللغة التي يتحدث ويدون بها ما يقرب من مائتي مليون عربي في ذلك الوقت. وكان هناك إدراكاً لهذه التحديات ودورنا في التعامل معها . فدُعي إلى الندوة الخبراء والمتخصصون والباحثون من المملكة وخارجها وكان هناك تركيزا لأهمية الدخول وبقوة في هذه التقنية التي يمكن أن يكون لنا دور في تطويرها خاصة وأن السبل إلى ذلك ميسرة ومنها أنها لا تحتاج إلى بنية تحتية وصناعة ثقيلة أكثر من التعليم والتدريب لبناء عقول مؤهلة .

لم تكن الحاسبات منتشرة آنذاك كما هي اليوم ولم تظهر الإنترنت بعد ، ورغم ذلك كان الشعور قائماً بأن هذه التقنية سيكون لها دور مهم في حياة الناس وكثير من شؤونهم اليومية. كيف لا والعالم يمر في مرحلة الانتقال من الآلة الطابعة والورق إلى الحاسب الآلي بما يحمله من آفاق رحبة لتطبيقات لا حصر لها ليس في الصناعة والبحوث فحسب ولكن أيضاً في استخدامات الإنسان اليومية.

كانت تلك الفترة بداية دخول الحاسب إلى الناس في مجتمعنا بكافة طبقاتهم ومعارفهم بعد أن كان حصراً على المتخصصين فيه والباحثين ومراكز البحث العلمي والمعلومات والشركات الكبيرة. وكان الحاسب قد بدأ ظهوره للاستخدام العام قبل عقد من تلك السنة وظهرت أول كلية مخصصة للحاسب الآلي في المملكة حينها في عام ١٤٠٤هـ في جامعة الملك سعود بالرياض، إدراكاً من المسؤولين بأهمية هذا العلم وما يحمله من تطبيقات تخدم العلم والاقتصاد والإنسان.

الآن وبعد خمسة عشر عاماً ، تغيرت الكثير من الأمور. أصبح لدينا كلية للحاسب الآلي في كل جامعة تقريباً من الجامعات الأربعة عشرة ، وأصبح الحاسب في متناول الجميع تقريبا بسعر يقل عن ثلاثة آلاف ريال حتى للمحمول منه بعد أن كان سعره يفوق عشرة آلاف ريال. ولا تكاد تدخل مكتباً في القطاع العام أو الخاص إلا وتجد الحاسب حاضراً. وأصبح الشباب السعودي حديثي التخرج من جامعاتنا في الحاسب لا يقلون عن أقرانهم في الجامعات الغربية ، هذا ما تثبته نتائج المبتعثين منهم ، وهذا ما تبينه رواتب العاملين منهم في القطاع الخاص في المملكة. وأصبحت التطبيقات باللغة العربية أكثر شيوعا بين عامة الناس وخاصتهم.

وتنعقد هذه الأيام «الندوة الدولية الأولى عن الحاسب واللغة العربية» التي تنظمها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وجمعية الحاسبات السعودية ، حيث يجتمع نخبة من الخبراء في ميادين اللغة العربية والحاسب من داخل المملكة وخارجها ليطرحوا ما استجد في هذا الميدان وما أنجز ويعرفوا به، ويبينوا مواطن الخلل في العلاقة بين اللغة العربية والحاسب ويطرحونه للنقاش.

وواقع الحال يبين أن الفجوة في علوم الحاسب وتقنية المعلومات وتطبيقاتها باللغة العربية لا تزال كبيرة بيننا وبين الدول المتقدمة . فرغم أن بعض دول العالم كالهند والصين استطاعت وفي خلال سنوات قليلة تقليص هذه الفجوة إلا أنها في عالمنا العربي لا تزال على ما هي عليه. هذا لا يعني أننا لم نتقدم ونتطور ، ولكن العالم لا ينتظرنا فهو يتقدم ويخطى أسرع. فما هي الأسباب التي لم تمكننا من ردم هذه الفجوة رغم ما نمتلكه من الإمكانات البشرية والمادية؟ هذا ما ستجيب عليه جلسات الندوة الدولية الأولى عن الحاسب واللغة العربية. ولكن من أسباب ذلك في نظري، عدم وجود صناعة حقيقية لتقنية المعلومات ، فهي المحرك للبحث العلمي والموظف للطاقات والكفاءات وهي كذلك المحفز للإبداع والابتكار. كم من الأعمال البحثية التي أُنجزت في جامعاتنا ومعاملنا ولا تزال رهينة الأرفف ، لم تجد لها مسوقاً ومطوراً يوصلها للمستهلك؟ إن المتخصص والأستاذ الجامعي لن يألو جهدا في البحث وشحذ الهمم إذا ما علم أن نتاج عمله سيخرج إلى الناس ويجد من يستفيد منه، ولكن الواقع غير ذلك . خمسة عشر عاماً مضت منذ انعقاد مؤتمر اللغة العربية والتقنيات المتقدمة عام ١٤١٣هـ إلى الآن وتطورت الكثير من عناصر التقدم لدينا في هذا الميدان إلا أنه لم تظهر صناعة حقيقية لتقنية المعلومات والحاسبات . فهل سيكون المستقبل مختلفا عند انعقاد الندوات القادمة؟

د. منصور بن محمد الغامدي